المفارقة في شعر خلف دلف الحديثي ديوان ما تساقط من وجعي أنموذجا

م.م. حسام علي حسن علوان
وزارة التربية / مديرية تربية ديالى قسم الاعداد و التدريب / شعبة البحوث و الدراسات
Husamalzuhairi7@gmailcom
07713223704

مستخلص البحث:

تعد المفارقة أحد أهم السمات الفنية والجمالية والأسلوبية في الشعر العربي، ولا سيما الشعر الحديث ، كونها مصطلحاً حديثاً ارتبط بالأدب العربي المعاصر على وجه الخصوص، وهي على عدّة أنواع بحسب الدراسات فمنها التصويرية، ومنها اللفظية، ومنها التناصية، والتضادية ، ومن هذه الكثرة في التنوع كانت دراستنا لديوان الشاعر خلف دلف الحديثي والذي كثرت دواوينه الشعرية لمخزونه الثقافي واللغوي حتى وجدت أن ديوان ما تساقط من وجعي مادة غنية تقف عليها الدراسة المستقلة ، إذ يعد الديوان مكتنزاً بالأفكار والرؤى التي تحمل متضادات الحياة ومفارقاتها الانزياحية على مستوى اللغة أو التصوير، وهو خلاصة تجربة حياتية مليئة بالتقنيات المدهشة في الابداع الفني ، الامر الذي يثير دهشة القارئ ويجذبه الى تلك المنطقة الابداعية وتحفيزه على تأمل النصوص وموضوعاتها ومن ثم البحث في جمالياتها للوصول الى غرض المفارقة منها.

الكلمات المفتاحية : المفارقة ، خلف دلف الحديثي ، أنواعها وتطبيقاتها.

أهمية الموضوع :

تكمن اهمية موضوع المفارقة في الشعر العربي من خلال المضامين التي تحملها القصيدة المفارقة على مستوى السياق والنظم اللغوي، واستعمال الالفاظ الخاصة المنزاحة عن التركيب القواعدي، أو اختراق بنية التصوير عن طريق مفارقة الاستعارة، ومفارقة التقديم والتأخير، ومفارقة التضاد، والتكرار وغيرها، عبر توظيف سياقات جديدة غير مألوفة - الهدف منها إثارة المتلقي للإبداع الفني أولاً ، وحملها دلالات مضمونية خفية لا يمكن البوح بها علناً ، فضلاً عن توظيفها الدرس النقدي والبلاغي والنحوي لاكتشاف جماليات الفرادة الأدبية وايصال النتائج للمشارك في الابداع وهو المتلقي.

الأهداف:

1. تهدف المفارقة الى تحليل يكشف التناقضات، والمتضادات، لتعميق الفهم للنص الأدبي، وإثارة التفكير الابداعي.
2. تسلط الضوء على الثنائيات المتناقضة لإظهار مستولى التباين والاختلاف بين المظاهر والحقائق
3. نقد الواقع الاجتماعي المتناقض، فضلاً عن السياسة العمياء في تفسير الأمور المهمة باتجاه مظلومية الرعية ، فهي أداة تفضح النفاق والكذب بأسلوب قائم على السخرية والتهكم.
4. تثير الدهشة والتشويق في مفاجئتها السياق غير المتوقع عن طريق السخرية والفكاهة، لتعميق الدلالات الفنية للخطاب المبطن أو المسكوت عنه.

5. اهدافها في تحقيق الجوانب المعرفية والفلسفية عن طريق افتراضاتها ، وفهم اساليبها المتعددة والتي تتجاوز السطحية لقراءة ما خلف المتناقضات وتحويل القارئ المتلقي الى مبدع فني مشارك في إظهار المتضادات.

المقدمة:

وتعد المفارقة إحدى التقنيات الاسلوبية والتي تعتمد على التناقض والتضاد والتخالف بين المعاني الظاهرة والمعاني المضمرة ، والتعارض بين المعنيين، لتعميق الدلالات أولاً، وإبراز الاجواء الصراعية النفسية أو الاجتماعية من خلال مهيمنات من السخرية والتهكم واصطناع التغافل، وتهدف إلى دراسة أبرز المعايير الجمالية والأدبية والفنية في الأعمال الأدبية بوصفها معياراً انحرافياً يكسر أفق التوقع والانتظار الخائب عند المتلقي عبر المفاجئة والدهشة في استيعاب مسافة التوتر وتأويل النص، إذ وجدت لها جذوراً في البلاغة القديمة ، فضلاً عن النقد الأدبي .

وقد امتازت القصيدة الحداثوية اليوم بسمات وتقانات متمردة على الأطر التقليدية المعروفة بما يتناسب مع التطور الحضاري في المجتمعات ، فضلاً عن القراءات المعرفية للشعراء مما ينعكس على ثقافاتهم ومواكبتهم للموضوعات وروح العصرية والانفتاح على المجتمعات الأخرى.

عمد الباحث الى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن القضايا الابداعية بموضوع المفارقة، وتحليل النصوص عبر اظهار المهيمنات الدلالية واللغوية والصوتية، والتي وظفها الشاعر في ديوانه (ما تساقط من وجعي) كونه أحد الدواوين الذي نستشف من عنوانه، أنه تجربة نفسية واجتماعية للأنا الشاعر مع المجتمع الآخر وموضوعاته ، فما عاد بالأمس وجعاً، أصبح اليوم جرحاً مندملاً ، عبر محطات الحياة، إذ تلعب السخرية والتهكم والدهشة حضوراً مائزاً يحيط بالسياق العام للقصائد ولغتها الثرية الموحية احياناً بتناغم الاضداد والمتناقضات في سياق أدبي واحد، بحسب الطبيعة الانسانية .

المفارقة وأنواعها: من ((فرق بين الشيئين فرقاً وفرقاناً- فصل وميز احدهما عن الاخر)) (أنيس، د.ت، ج2: 685) [i] ورد هذا المصطلح (المفارقة) في معاجم اللغة العربية مادة (فرق) بمعنى الفراق، والفراق والمفارقة تكون بالابدان ، في قوله تعالى : ((هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)) (سورة الكهف: الآية 78]، وقوله تعالى ((يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ)) (سورة النساء: الآية 150) إذ تلتقي بمعناها الاصطلاحي العام ، لأنها تقترب من المفهوم بوجود معنى ظاهري، وآخر باطني. (الأصفهاني، 2009: 285)[ii] .والجمع منها مفارقات ، والمصدر فارق، بمعنى ناقض و تعد ((تقنية من تقنيات ذلك الخلق الخاص باللغة، وتعتمد (بوصفها لغة شعرية) على تشكيل يفجر في اللغة الشعرية كوانها للتوصل الى عمل ابداعي)). (الغرب، 2010: 136) [iii] .

وقد وضعت المصطلح المفارقة نبيلة ابراهيم في التعبير البلاغي البياني، إذ تقول عنه ((تعبير بلاغي يرتكز أساساً على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما ا يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية)). (ابراهيم، نبيلة، 1987: 131-142) [iv].وقد عبر الشاعر خلق دلف الحديثي في شعره عن هموم وطنه والحياة الاجتماعية والسياسية، فضلاً عن محاكاة الواقع السياسي، وحمل تلك الهموم بما فيها من متناقضات شاعت في قصائده، والتي قد لا يستطيع البوح بها احياناً فيضمنها

أشعاره المفارقة لذلك الواقع الأليم - إذ تكمن خلف تلك النصوص ثنائيات و مخالفات مسكوت عنها لجعل المتلقي المشارك في الابداع يكتشفها خلف النص المواري للظاهر، وتأويله ، فالمصطلح ذو اشكالية مراوغة تشد الانتباه الواعي ، وهي ترفض أن تكون مصطلحاً بلاغياً محضاً ، كونها لابدّ أن تفهم من خلال المفهوم الفلسفي والجدلي وإن كانت البلاغة واحدة من موضوعاتها.

أما عند الفلاسفة فالمفارقة وعي شديد بالتناقض ، وكل شيء في الكون هناك ضد له يعارضهُ ، إذ يقول الفيلسوف (زولجر) أن المفارقة قد لا تختلط بالسخرية أو أنها ذاتية غير مسؤولة ، بل هي في قمة التفاعل الانساني ، فالمسألة نسبية بين العام والخاص، إذ تجتمع الاضداد والمتناقضات والمخالفات وتتصارع ، لكنها تتصالح لصالح المشروع العام للأدب[v] . (رفاعي، 2013: 3829)

وللمفارقة أقسام عديدة بحسب الدراسات اللغوية والنحوية والدلالية والبلاغية والنقدية ، إذ نجد في المفارقة اللفظية معنيين الحرفي والمعجمي وكلاهما ظاهر، أما المعنى السياقي المخبوء تحت اسطر النص، فهو الباطني المقصود، إذ يتخلى فيه الأديب والشاعر والكاتب عن الدلالات المباشرة، ويغوص في أعماق الدلالة في شيء من الاثارة والتشويق والايهام من خلال (التورية مثلاً) لإعطاء معنيين القريب والبعيد، والثاني هو المقصود جاعلاً بينهما بوناً يحاول من خلاله القارئ التقريب لفهمه وتحليله . وأغلب الدراسات اشارت الى المنطقة التي تقع فيها المفارقة وهي موضع بين البلاغة والفلسفة ، كالمجاز والاستعارة والكناية والتورية، والمخالفات القواعدية كالتقديم والتأخير والفصل والوصل والالتفات ، فضلاً عن التضاد في المفارقة الضدية والساخرة، فلا تتضمن قصدية المتكلم إلّا من خلال السياق الثقافي والفكري المشترك بين المنتج المبدع والمتلقي المبدع أيضاً والعلاقةبينهما مشاركة،((فالمفارقة نظرة الى العالم، وموقف من حقيقة الاشياء)) (رشيد، 1993: 157) [vi]،وكذلك تركز سيزا قاسم على الاسباب التي تجعل المؤلف المنتج للخطاب يعتمد الاسلوب العقلي الفلسفي في الابداع المخادع للحقيقة بوصفها ردة فعل ضد التوتر والتشنج مع التضاد ومواقفه والرقابة الفكرية والاجتماعية، فضلا عن السياسية[vii] (قاسم، 1982: 143-144)، والجانب الايجابي فيها هو خيبة الأمل التي تنطوي على جانب ايجابي سلاحه الضحك الناجم من التوتر في المواقف. واما الشاعر فستكون هناك وقفة طويلة عن اهم انجازاته ودواوينه الشعرية .

كُتب عنه الكثير وقد جمع ما كتب عنه في ثلاث مطبوعات باجزاء ثلاثة(خلف دلف الحديثي) جمع واعداد (عمر خلف البياتي) عام (2021) . تضمن مقالات ادبية ونقدية وتحليلية لقصائد الشاعر[viii]. (الحديثي، 2021: ج1، ج2، ج3) وهو مقالات نقدية لباحثين من الشعراء والادباء واساتذة الجامعات العربية والعراقية. أما ديوان ما تساقط من وجعي فقد كان مطبوعاً من الحجم المتوسط وقد احتوى (ثماني وأربعين قصيدة) ما بين الطويلة والمتوسطة الطول، وكان المطبوع في (280) ورقة، يبتدأها الشاعر علي حميد الحمداني بقراءة تكوينية حول الفلسفة الوطنية في قصيدة ما تساقط من وجعي والتي كانت عنواناً للديوان (ما تساقط من وجعي، 2024: 12)[ix]، ومن ثم عُدَّ شاعر النواعير المخضرم على خارطة الأدب العربي فجسد حقبة حافلة بالاحداث في العراق والوطن العربي شعراً في دواوين مطبوعة، ولثقافته الزاخرة كان محطة للدراسة في هذا البحث الوجيز .

الشاعر خلف دلف الحديثي :

ولد الشاعر خلف دلف الحديثي في قضاء حديثة عام 1955 ، خريج معهد اعداد المعلمين عام 1975 ، دخل في سلك التعليم حتى تقاعده عام 2018، اكمل دراسة البكالوريوس 2007 ،ونظم الشعر ونشره في مجلات ودواوين و منتديات ثقافية وادبية محلية وعربية.
نشرت له قصائد عديدة في مجلة الورود اللبنانية ، وجريدة العدل النجفية.
شارك في مهرجانات عديدة للمزيد في الدورات (الثامن / 2011 ، 33 / 2019) وكذلك مهرجان الجواهري الدوري الذي يقام في بغداد للأعوام٢٠١٨/2015/2013) شارك في مهرجان الاسكندرية الدولي لعامي (2018، 2017) .وهو عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، ودمشق، ونائب رئيس اتحاد الادباء والكتاب فرع الانبار.
نال عضوية كثير من اللجان والملتقيات للفنون والاعلام .
وله مشاركات دولية في مهرجانات منها المهرجان الشعري الذي اقامته الجمعية الدولية للشعراء العرب عام 2019 في اسطنبول على مسرح كلية الإلهيات .
منح جوائز عديدة منها :
منح عباءة (فارس الشعر العمودي) عن مؤسسة فرسان الشعر العربي في مهرجان حديثة القطري الثاني، فارجأ الارتداء الى مهرجان الهندية في الحلة في حفل مهيب عام 2017 .
شارك في مهرجانات عديدة في محافظة النجف ولدورات ثلاثة عام (2017، 2019، 2022) (مهرجان الابداع الشعري) (مهرجان الامام على عليه السلام) ومؤسس ملتقى الخنساء النسوي الأدبي 2022ومؤسس ملتقى أعالي الفرات لكتاب وادباء الغربية 2022.
له أعمال شعرية كثيرة مطبوعة منذ عام 2009 الى عام 2025 ، ونذكر منها بعضا، وعلى سبيل حصرها فهي تقدر بـ (40) مطبوعاً.

1. جراح بلا ساحل ،ط1، 2009 ، دمشق، مطبعة دار الجنيد ، دار الغراب ، 2010.
2. رقيم عراقي إلى دمشق، 2010 ، ط1، دار جانودي ، ومشق .
3. شلال العبير، 2011، ط1، دار جانودي – دمشق.
4. عمر المختار يصلب من جديد ، 2011، دمشق ، ط1 ، دار العراب .
5. شظايا الصدى المتكسر، والهدوء يأخذني - وذاكرة الليل ، دار العراب دمشق،ط1 2011 ٠2012٠2012 .
6. مرايا الاحزان ، مطبعة اليسر، حديثة - ط ، 1، 2014، العراق.
7. العصافير تحلق عالياً، مطبعة اليسر ، حديثة ، ط1، 2014 ، العراق.
8. وسائد الانتظار، مطبعية المرايا، بغداد ، 2016 العراق.
9. ضجيج الغربة ، مطبعة المرايا ، بغداد ، 2018 العراق.
10. خذوا رأسي - مطبعة اليسر ، حديثة ، ط1،2020 العراق
11. ما علمني الطير ، مطبعة اليسر ، حديثة ، ط1 ، 2021 ، العراق
12. تأبطت جرحاً ، مطبعة اليسر، حديثة، ط1، 2023 ، العراق.
13. ما تساقط من وجعي ، مطبعة السير، حديثة، ط1 ، 2024، العراق.

وله دواوين مشتركة مع شعراء آخرين مثل (أفضل المديح في خير البرية) ديوان مشترك ، شبكة صدانا الثقافية في الشارقة عام 2015
وديوان الحدباء ، مشترك مع شعراء آخرين، جمعه سهى الطائي. ومطبوع في سورية مطبعة الأمل الجديدة . عام 2017
وطبعة ديوان على خطى الثائرين، مشترك من مهرجان بغداد الشعري - اعداد عباس شكر، مطبعة أفاتار، جمهورية مصر - القاهرة عام 2019 مطبعة ثانية. وديوان الحسين في عيون الشعراء ، جمع ناظم الصرخي، وغيرها كثير[x] .
أما اهم الدراسات التي كتبت عنه فهي كثيرة بين رسائل وبحوث جامعية .
1. شلال الشعر قراءة في شعر خلف دلف الحديثي ، طلال سالم ، ط1، 2012 دمشق سوريا .
2. خلف دلف الحديثي حياته وشعره، رسالة ماجستير اياد عبد الكريم الجبوري ، كلية الاداب الجامعة الحرة ، هولندا ، 2011
3. الفكر والفن في شعر خلف الحديثي ، رسالة ماجستير: محمد عبد المجيد الصاوي الجامعة الاسلامية - غزة - 2016
4. عناصر الابداع الفني شعر خلف الحديثي ، اطروحة دكتوراه جامعة الازهر ، خديجة احمد على حسن – الاسكندرية
5. اسلوبا النفي والنهي في شعر خلف الحديثي ، دراسة نحوية دلالية – رسالة ماجستير ، سلوان باسم اللهيبي، جامعة كارابوك، تركيا (ديوان ما تساقط من وجعي: 273-280).

انواع المفارقة وتطبيقاتها :

تعد المفارقة توظيف مراوغ لأكثر من نوع بلاغي يندرج تحتها بحسب القدامى أو المحدثين منها: توكيد المدح بما يشبه الذم وبالعكس بأن (يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح، وأن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح اخرى، أو تأكيد الذم بما يشبه المدح: وهو أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم، وأن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم اخرى) (عتيق، 200: 164) [xi]، وترجمت بمعنى الجدل في الأضداد، أو (الضدية والتناقض) (شوقي، 2006: 30-31) [xii] بدوافع السخرية المبطنة خلف التضاد، أو خلف المديح، بقصدية التوبيخ والتقريع واللوم والانتقاص. وعند المعاصرين هي من صيغ ثلاثة (الباث يقول شيئاً، بينما هو يعني شيئاً آخر . والباث يقول شيئاً بينما شيء آخر يفهمه المتلقي . والباث يقول شيئاً، بينما يقول في الوقت نفسه شيئاً آخر) (خالد، 1999: 17)[xiii] إذ يسعى الشاعر الى ايصال رسالته المؤدلجة بالاهانة والاحتقار والسخرية الرمزية، والخفية تحت المعنى الدلالي المبطن، والمقصود من المفارقة

1- المفارقة اللفظية - :

وهي نوع من المخالفات النحوية في علاقاتها الاسنادية، فاللغة الشعرية تعمد الى خروقات اسلوبية تخالف بها اللغة المعيارية أو القواعدية، وهدفها الافهامية، أما غاية الدرس الاسلوبي فهو خرق قاعدة

الايصال لتحقيق الوظيفة الجمالية واعادة التبنين أو الترميم بعد تفكيك النص، وتهدف المخالفة النحوية الى مغايرة قواعد الجملة من تقديم وتأخير، أو حذف، أو فصل، أو التفات، وهو ما يعمد اليه الشاعر في نصوصه لاثارة متعة الاكتشاف والتحفيز على التأمل في الوصف الدقيق، والابداع في الرصد الكمي والتفرد في صياغة الجزئيات كما هي الحال في قول الشاعر من قصيدة (ما تساقط من وجعي) [xiv]: (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 38-39)

مـــاذا تبقّـــى وثـــوبُ الطـــينِ ملبسُـــنا شـــاخَ الزَّمـــانُ فيـــا أيامنـــا انمحقـــي

أرائـــكَ الصُّـــبحِ لمَّتهـــا يـــدُ امـــرأةٍ والمـــاءُ يحكـــي لثغـرِ الجـرفِ عـن شـبقي

فتكمن المخالفة في مفارقة التقديم المفعول على فاعله في قوله (لمتها يد امرأةٍ) بتقديم الهاء المتصلة بالفعل على الفاعل (يد) لخلق مسافة من التوتر للوصول الى الاثارة والدهشة مع استعمال الصورة الاستعارية التي لفّت الأبيات بجملة من المخالفات الدلالية كما في (ثوب الطين ملبسُنا) (شاخ الزمان) (الماء يحكي) (ثغر الجرف)، وقوله : (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 42)

جـــوعُ توســـدني واحتـــزَّ خاصـــرتي وغـــابَ عنـــي الـــى ظلمائـــهِ شـــفقي

أنـــا العـــراقُ الـــذي شـــحَّت مـــواردهُ وغـــابَ عنـــهُ نميـــرُ المـــاءِ والـــدَّبقِ

×××-

مـــن كـــلِّ جاحمـــةٍ أســـري ومصـــطحب وبـــابُ جرحـــي لأهلـــي غيـــرُ منغلـــقِ

قد كنتُ أجري لهم فرط الجنون هوىً وللعروبـــة يعلـــو صـــوتُ مســـتبقِ

إذ نستقرئ المخالفات التي تزدوج فيها المفارقات بين اللفظية والمعنوية في صورة من الوجع والاستلاب والقهر النفسي والاجتماعي الذي يبثهُ الشاعر، إذ خالفت نمطية الدلالة في (جوع توسدني) واستعمال الفعل (احتز) للخاصرة وليس للرأس، كناية عن الجوع، وتقديم ما حقه التأخير في قوله (غاب عني الى ظلماته شفقي، فالاصل غاب شفقي عني)، وجعل الجار والمجرور فاصلاً بين الفعل وفاعله في (غاب عنهُ نميرُ الماء) في مخالفات مفارقية واضحة على سياق الجملة، وفي البيت الثالث يقدّم الجار والمجرور (من كل جاحمة) وكذلك عجز البيت الرابع (للعروبة صوت) مما يُكسب الابيات عنصر المفاجأة وكسر افق توقع القارئ عبر الربط ومحاولة اعادة ترتيب الجملة بما يوحي بدلالاتها الفنية والجمالية، وهو ما أراده الشاعر، فتقديم المفعول على فاعله أو تقديم الخبر على المبتدأ هو خلخلة في نظام السياق المعتاد وبعثرة مقصودة من الشاعر.

وقوله[xv]: (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 42)

مـــن بابـــلٍ بزغـــتْ أنـــوارُ مملكتـــي ومـــن ثراهـــا غـــدا للشَّـــمسِ مُنطلقـــي

مـــن ســـومرٍ طلعـــتْ والكـــونُ فـــي دُجَـــرٍ بـــــالخيرِ فـــــاءت وبـــــالآلاءِ والفلـــــقِ

إذ يقدم الجار والمجرور للاهتمام بذكر حضارات العراق الخالدة بلاد سومر ومدينة بابل مهد الحضارات والممالك، فضلاً عن تقديم الجار والمجرور في عجز الابيات أيضاً وليس في مقدمتها فقط (من بابل، من سومر، ومن ثراها منطلقي، بالخير فاءت والفلقِ)، وهو يعمد الى أن يجعل مستهل كثير من القصائد - أو عنواناتها ببنية التقديم والتأخير بوصفه اسلوباً يعمد الى مخالفة لفظية في سياق الكلام مستلزماً مبدأ الفائدة النحوية واللغوية والدلالية من الانحرافات الاسلوبية، إذ يتوجب على المتكلم الفهم والدراية والمقدرة على فهم المقاصد النفعية والجمالية وسبيل ذلك مراعاة الانجاز الخطابي وأثره فضلاً مراعاة المقام بحسب أحوال المخاطبين المشاركين في الابداع الفني، فالمفارقة تتضح في تقديم ما حقه التأخير، ليأتي المعنى الضمني المخبوء تحت بطانة الظاهر، بالعدول عن السياق المعتاد، إذ للسياق قصدية مهمة في فهم الشاعر وتأويل مكامن الابداع، كما نلحظ ذلك في قصيدة (أوراق العطش)[xvi]: (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 46)

علـــى شـــفةِ الـــوردِ ينـــامُ طـــلٌّ ويغفـــو فـــي ضـــفافِ المـــاءِ ظـــلُّ

ويعبـــثُ باشـــتهاءِ اللـــونِ بـــردٌ ويُقلـــقُ غيمـــةَ الشَّـــهقاتِ وبـــلُ

ويســـكرُ فـــي جنـــونِ الثَّغـــرِ بـــوحٌ ويُشـــعلُ جمـــرةَ الإيحـــاءِ وصـــلُ

وينثـــرُ ضـــحكةَ الفيـــروزِ صـــبحٌ فيســـجدُ عنـــدَ جَلـــدِ الـــثَّلجِ فعـــلُ

يكتنز النص بالمخالفات النحوية في تأخير الفاعل ودخول جملة الجار والمجرور بين الفعل والفاعل مرة، أو تقديمها على الفعل والفاعل مرة ثانية (على شفة الورد ينام طل) (ويغفو في ضفاف الماء ظل) (ويعبث باشتهاء اللون برد) (يسكر من جنون الثغر بوح) وفي البيت الأخير تقديم المفعول به على فاعله (وينثر ضحكة الفيروز صبحُ) فعمد الى زعزعة استقرار النص في خلق حالة من الدهشة والجمال في البحث عن المعنى الذي يكمل السياق في اختياره وتوزيعه وكسر أفق التوقع في محاولة فهم المعنى الكلي وتآزر صورة الاستعارة المكنية (ينثر ضحكة الفيروز) (فيسجد الثلج) لرسم سيميائية الصورة وتشكيلها من الطبيعة والفضاء المفتوح .

٢ـ المفارقة الدلالية :

وهي تتضمن المفارقة التصويرية، كونها تستعمل الصورة المجازية في سياقاتها بحسب الدرس الموسع للصورة الرحبة في النقد الحديث، فتشمل التعابير المجازية الاستعارية والرمزية الكنائية، فضلاً عن الصورة التضادية، بما تحمله من انحرافات عن الاستعمال العادي للغة، والخصوصية في التعبير، فتخرجها من الدلالة المباشرة أو التقريرية الى الدلالات المجازية (جابر، 2020: 14665)[xvii]، ومن ثم تعمد الى الجمع بين الافكار المتضاربة والتي تبدو غير متطابقة، مما يكشف عن الحقيقة الاعمق لإبراز المتناقضات مما يفتح النص أمام تأويلات متعددة للقارئ، وقراءات جديدة محققة بذلك الدهشة أو السخرية في جمعها بين المتناقضات باستعمال الصورة البيانية - إذ تقوم شعرية المفارقة الدلالية بشكل أساس على التضاد بين المعنى الظاهري والباطني "وكلما اشتد التضاد بينهما، ازدادت حدة المفارقة في النص، إذ يأخذ التضاد في مفارقة الادب اشكالاً متعددة، وفيه تتفجر العواطف والافكار تتقاطع، فقد تضحك المفارقة بمآساتها، وقد تبكي بسخريتها" (الوكيل وحمد، 2018: 173)[xviii] كما هي الحال في كثير مما يزخر به الأدب والشعر المعاصر، ومنها قصيدته (حقائب الوجع) في عنوان استعاري بهيج ،إذ يجعل للوجع حقائب ،فيجسده استعارياً فيقول[xix]:(ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 69-70)

ألجمتُ صوتَ الرّيحِ جاءَ ورائي ... صوتي ليحكي ما يريدُ عنائي

وأقولُ إنّي يا أعزّ توجُّعي ... ضيعتُ في جُبِّ الجنُونِ رثائي

وأزحتُ عن ثغري سوانحَ بسمةٍ ... كانتْ تُواسي صرخةَ الآباءِ

خبَّأتُ من عيني كلّ دموعها ... فتناثرتْ من الأفقِ دونَ حياءِ

والليلُ في حزنٍ يعدّ خسائري ... وأنا أعدُّ خسائرَ الشُّعراءِ

لمْ أدَّخرْ شيئاً نسيت بأنني ... سأجوعُ والخيراتُ ملْءُ إنائي

إذ يكسر الشاعر رتابة الصور الاعتيادية ليركب موجة الصور المجازية ليبث عن طريقها أوجاع الأنا المفرد والأنا المغيبة في الغربة مرة وفي الاغتراب مرة.(الجمت صوت الريح) مفارقة تشخيص استعاري،

ومن مظاهر الغربة (هي والشاعر)[xx] :(ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 187)

وكبلتْهُ بقيدِ الدَّمعِ غربتُهُ ... فحطّمَ القلبَ واشتقَّ المدى طَرقا

وراحَ يفـــتَحُ فـــي أنفاســـهِ مُـــدُناً وفـــي بـــراكينِ محـــرابِ الـــرُّؤى أفقـــا

مســـافراً فـــي فـــراغٍ لـــيسَ يدركـــهُ ولـــيسَ يـــدركُ مـــا خلـــفَ الـــدُّجى خفقـــا

تتجلّـى مشـاعر الغربـة فـي داخـل الـوطن (غربـة نفسـية) وعـدم الشـعور بالطمأنينـة أو الاسـتقرار والانتماء، في مجتمع تسوده القسوة - إذ يلجأ الى اختيار الانسحاب والانكفاء والعزلة، على الرغم من تحويل تلك الغربة الى تمرد في قصائد عديدة، والى صرخة احتجاج على القيود أو التقوقع السلبي في دهاليز الذكريات، فالشاعر لسان حال قومه، وجماهيره الفتية التي تتعطش ذلك المتنفس الشعري، ليعبر عمّا في دواخلهم إذ نجد المقابلات التضادية بين كبلته بقيد الدمع الغربة، فحطم القلب واشتق المدى في صورة مبهجة نحو الحياة وركوب الصعاب، على الرغم من سلبية الأقوال الخطابية (كبلته الدموع، حطم القلب، مسافراً في الفراغ، ليس يدرك) فلم يلتزم الصمت، فلا يوجد انسحاب كامل، وإن فشل في تغيير الخارج، أو الاقصاء، أو التهميش، فالجواد ينهض من كبوته، كونه شاعر الوطن والمواطنة، إذ نلحظ المفارقات الضدية تتعاضد مع الصور الفنية في تراكيب انزياحية تخرق المعتاد عبر التقديم والتأخير وعبر الصورة الاستعارية - وعبر التضاد ومحاولة التكامل في الوجود الانساني: (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 189-190)

لشـــاعرٍ لـــمْ يـــزلْ يبكـــي علـــى وطـــنٍ بـــه الجـــراحُ حكايـــا تُزهـــق الحـــدقا

بـــهِ السَّـــوادُ شِـــعارٌ والغنـــاءُ بُكـــىً وكـــلُّ صـــوتٍ غـــدا فـــي نزفـــهِ شـــرقا

لعاشـــقٍ عـــاشَ فـــي مجهـــولِ غابتـــهِ تمـــرَّغَ العُشْـــبُ فـــي أحضـــانهِ شـــبقا

في صورة يوضح الاستبداد في الشعوب وصورة الاستنزاف لمقدراتها وحقها في الحياة الكريمة عبر دلالات من الرمزية والخروج نحو الطبيعة الحية لكونها المتنفس للادباء يستقون منها صورهم في المجازات الفنية عبر (مجهول غابته، وتمرغ العشب في احضانه) فضلاً عن التضاد والسخرية والتهكم في قوله : (السواد شعار، والغناء بكاء، والصوت ينزف شرقاً) دلالة على الوجع في الذات الأنا ومشاركته مع الآخر عبر الصور الفنية في لحظة ادراك أن الهم يجمعنا وتلاقي الأنا مع الآخر في بوتقة الألم المشترك.

3- المفارقة الاستعارية :

ويقول عنها الدسوقي في حاشيته هي مفارقة الاستعارة (كذب) فالاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل - من دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به، بأن يجعل أفراد المشبه بـه قسمين : متعارفاً، وغير متعارف، ولا تأويل في الكذب[xxi].(الدسوقي،2007: 303

إذ تجمع الاستعارة بين صورتين لا رابط بينهما، لاختلاف الحقول الدلالية ، والجمع بين المتناقضات، لانتاج النص الذي يكسر افق التوقع ويحقق المفاجئة وعنصر الدهشة عبر الاستعارة التنافرية التي يتناقض فيها المعنى الظاهر مع المعنى التأويلي والتخيلي الذي يقدمه النص ويخفيه المنتج، اي تناقض السطحي مع الدلالة العميقة، ففي قصيدته ذات الرمزية الموروثة من الشعر العربي الحديث للشاعر بدر شاكر السياب أخذاً عنوانها المفضي الى رمز الخصوبة والامتلاء وعالم الطفولة الحالمة يقول[xxii]: (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 183)

لـكِ غـرَّدت روحـي وجـاشَ غنـاءُ فتنفّسـتْ عبـقَ الـروْى الاشـذاءُ

وتناقلـتْ زمـرُ الفـراشِ حكايـةً وتحـدَّثتْ عنـي وعنـكِ نسـاءُ

×××

وتدغـدغَ الأمـواجُ جـرفَ خـواطري وتلـمُّ بُـوحَ قصـائدي الأنـداءُ

أتـنفسُ البركـانَ يُوقـدني السَّـنا ويتيـهُ مـا بـين النّفـوسِ سـناءُ

وتسـافرُ الكلمـاتُ فـي سَـرَحاتها وتـدقُّ بـابَ فتونِهـا الأسـماءُ

إذ يحاكي نص الشاعر السياب ذاكراً رموزه الشعرية في متناصات مأثورة عند المتلقي (دغدغت، جيكور، وفيقة، بويب، المطر) ومالم أذكره في النص كونه طويلاً إذ يتسم الشاعر بنفسه الطويل في قصائده :

وتثاءبـت غيمـات كـلّ مـواجعي فابتـلّ مـن مطـر الأسـى الإيحـاءُ

فالرموز التناصية هي صور من الاستعارة ذات الحقول التنافرية (غردت الروح، جاش، غناء ، تنفس الرؤى، تدغدغ الامواج، جرف خواطري، تلم بوح القصائد، أتنفس البركان، يوقدني السّنا، تسافر الكلمات، تدق باب الفتون، تتثاءب الغيمات)، فلا نجد ما يجمعها في حقول دلالية، إذ الغيمة لا تتثاءب، والامواج لا تدغدغ ، وكل ما ذكر من استعارات مجتمعة لا تنتمي الى حقل دلالي يحتويها غير النص التخييلي المبني على جمع المتناقضات من استعارات فنية أبهجت النص بالصور الفنية

كون تلك الرموز التناصية أداة شعرية "لغوية تحمل وظائف جمالية وتسهم في تشكيل تجربة الشاعر على نحو مؤتلف مع مكونات النص الفني"[xxiii]. (الداية، 1996: 176)

إذ يستلهم المأثور ويعيد احياءه من جديد وصقله في تجربة شعرية جديدة ، فيستذكر مطر السياب وغيماته وتثاؤبها، والخليج وأمواجه، وغربته، فكان العنوان عتبة النص التي توحي بالرموز الشعرية والادبية، من غير ابتكار ، فهي موروثة حملت هموم صاحبها والذي شحنها بثراء دلالي جديد وعمق في قراءة حداثوية كان قطبها (أنا وجيكور) لفهم متناقضات الحياة، بدلالات اضافت على النص روحاً جديدة وأحيته وبعثته من جديد، كون جيكور رمزية البقاء، ويقول في الغزل من قصيدة (صوت رانية)[xxiv]: (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 212)

وأطــرّزُ الأبنــوسَ فــي لغــة الهــوى فتــداعبُ الخصــلاتِ كــفٌّ غاويــة

وأريــقُ فــي انفاسِــها شَــبَقَ الــرُّؤى ليفــزّ مــن خــدر الحــروفِ كلاميــة

وأراقــصُ الرغبــاتِ تحــتَ ظلالهــا والمــاءُ يجرفُنــي وراءَ الهاويــة

نجد المجازية في الاستعارة الفتية التي توثق لحظات الامتلاء والعشق والفوضى بالحب (أطرز الابنوس، لغة الهوى، اريق في انفاسها، يفز من خدر الحروف، أراقص الرغبات) في صورة من التنافر الدلالي في الحقول المعنوية للمتنافرات الاستعارية (التنافرية) بجمعها بين المتخالفين، وهي توفق بينهما في سياق واحد، مما يوضح للقارئ المعنى أولاً، ويصدمه ويدهشه في كمية المخالفات. ثانياً فينبثق الادهاش واللذة المتحصلة من ادراك المشابهة الناجمة بين الحقول الدلالية عبر البناء الاستعاري البهيج المفضي لتلك المخالفات (فضالة، 2013: 252) [xxv] مثل استعماله الصورة الذوقية في بوتقة الصورة السمعية فيتعاضدان معاً (شَهَقَ الصَّدى، قَطَرَ النَّدى، وتمرَّدا، لما نَظَرْ-ولنا بَدا، كمّ الرَّدا، وتَنَهَّدا، حتى انفَطَرْ) فيستعمل المخالفة في الأشطر مع تقطيع وتوقيع الصورة من مجزوء الكامل، فالصدى لا يشهق، والندى لا يتمرد، والرّدى كيف يتنهد، في جو من الاستعارة (بالتجسيد والتشخيص) واللذان يبهجان النص دلالياً.

4- المفارقة الادراكية :

وتسجل عبر المدركات الخمسة من الصور الحسيّة، البصريّة والسمعيّة ، والشميّة والذوقيّة والحركيّة، والصورة السمعيّة ترصد الواقع الخارجي لتصويره من جديد عن طريق الكلمات ذات الأثر الدلالي والايحائي مشحونة بالعواطف الانسانية لتعبر عن مكنونات دواخلنا ونحن نقرأ، وقد تتشاكل تلك الحواس فتأخذ كل واحدة مكان الأخرى في تبادلية دلالية داخل سياق الخطاب الشعري فتحول المشموم مسموعاً، والمبصر متذوقاً، مما يحقق المفارقة الادراكية في خلخلة النظام المعتاد في الدلالة كما هي الحال في قصيدته همسات مائية[xxvi]:(ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 179)

ألقــى فــمُ المــاءِ فــي أذنِ المســاء هَمســا وأيقــظَ الليــلُ فــي ترجيعــهِ الشَّمســا

وداعــبَ المــوجُ رمــلَ الجــرفِ فــي دعــةٍ وجــرَّ روحــاً لــه مــن روحــهِ أرســى

وقــــد أفـــاضَ علـــى إيمـــاءِ نبرتـــهِ ومضــاً تجلّــى بإســراءِ السُّــرى نبســا

والمفارقة تركيبة عقلية دلالية تنتمي في جوهرها الى عالم الفكر والتفسير والتأويل أكثر من انتمائها الى عالم الواقع، إذ يشخص للماء فماً، ويجعل للمساء أذناً تسمع الهمس مستبدلاً الحاسة البصرية بالسمعية، ومستبدلاً في الأولى الحاسة الحركية بالذوقية عبر التجريد والتشخيص، ففي قوله (أذن المساء همسا) (فم الماء) وكذلك في قوله (أيقظ الليل في ترجيعه) تشخيص للمدركات البصرية، وهو يجري في بقية الابيات مجرى البيت الأول، فيقول (داعب الموج رمل الجرف) والمداعبة للطفل من باب حركة الجسد أو اليد، وقوله (جرّ روحاً وارساها في روحه) كناية عن الطمأنينة والأريحية، فالارواح لا تجر أو تسحب في صورة حركية واضحة، اسقطها على النفس الانسانية والتي يبعث فيها إشارات الاستقرار الذاتي نحو الطبيعة.

وتنبعث الأصوات والألوان والصور المرئية بكيفيات الشاعر الوجدانية، وتنقل الى جسد القصيدة - فتبعث الأثر النفسي على المتلقي للخطاب الشعري الابداعي، فهي أداة التعبير بنفوذها الى عالم الحسّ والجمال متجردة عن الخارج وخواصه المعهودة (اسماعيل وصبار، 2024: 56) [xxvii]، فنلحظ التبادل أيضاً في البيت الاخير (أفاض على ايماء نبرته) والنبر الصوت القوي (ومضاً) (أي أفاض ضوءاً تجلى في سرى الليل نبساً) والنبس صوت خفيف حرك به الشفتين فقط، إذ جعل الصورة البصرية في الضوء (نبسا) في صورة شفوية حركية.

وفي قصيدة زهرة التراتيل يقول: [xxviii] (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 250-251)

لــكِ زهــرةٌ فيهــا عطــوركِ تعبــقُ ولهــا تراتيــلُ الكــلام تُرقــرقُ

وطيــور غابــاتي تغنــي لحنهــا بُربــى الكمــال وبالمحافــل تنطــقُ

ولهــا الســماءُ تنزّلــتْ مِــنْ مُزْنِهــا والحقــلُ مــن عــذلِ الملامــةِ يُطْــرِقُ

فالمــاءُ يســكبُ مِــنْ رذاذِ حروفِــهِ لغــةً لهــا أســمى اللغــاتِ تصــفقُ

وبكــلّ قطــرٍ مِــنْ حروفــي شــمعةٌ تبقــى بأضــواءِ الــدّنى تتــزوّقُ

إذ جعل من الترتيب القواعدي مخالفاً بمفارقة التراكيب أولاً (لك زهرةُ، فيها عطورك، لها تراتيل، لها السماء، كل قطر شمعةٌ، بأضواء الدنى تتذوقُ) مع تعاضد لتبادل المدركات في الصورة الادراكية الشمية والبصرية، وتوظيف العناصر الجمالية، إذ تعطي المسموعات ألواناً والملموسات حركة وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات البصرية عاطرة مشمومة في صورة من تراسل الحواس إذ ينطلق الشاعر نحو الطبيعة يأخذ منها حتى تختلط عنده المحسوسات، فالكلام يترقرق مثل صوت الماء أو الدمع كناية عن عذوبته، أما طيور غاباتي فهي استعارة للحشد اللفظي عند الشاعر وعنفوان تلك الكلمات واختلطت مع الماء يسكب في رذاذ حروفه، اعطاها صفة الاندلاق فهي تندلق من مكمنها في قلبه وعقله، حتى كأنها المزن في السماء، وهو يصفها بأنها أسمى اللغات ويصف تلك الحروف بالشمعة التي تنير الدنيا متزوقة على نحو صورة من التشبيه البليغ، فترقرق الماء وعبق العطور، واغاني الطيور، والمزن المسكوب والرذاذ المتدفق، والحروف شمعة تتذوقها، وكأنه يعود بنا الى ماليء الدنيا وشاغل الناس، متنبي عصره وزمانه حين يمتدح حروفه وكلماته فينشغل بها الناس، وهذا ما يحقق قيمة المفارقة في الارتباط بين اللغة والطبيعة وسحرها، فالشعراء يصفون الطبيعة بمشاركة الحواس، وعبر ادراك المحسوسات، وتبادلها، اي التبادل بين الحواس الخمسة، ويشحن المعنى ويؤثر في المتلقي المتلهف لمعرفة واكتشاف الصورة، والترقرق والاصطفاق الفاظ تدل على الحركة والاضطراب ما يمنح الحيوية للصورة، وجماليات فنية من المتعة والتشوق واثارة الانفعال، ما يحقق الصلة والتواصل بين المتلقي والنص، والكاتب أو الشاعر، فتحقق فاعلية المفارقة الادراكية بوصفها جزءاً من الصورة[xxix] . (عبود، 2022: 186)

5- المفارقة التناصية :

يعد التناص تقنية فنية جمالية نجحت في أن تضيف الى النص ابعاداً فنية قادرة على دهشة القارئ واستدراجه الى النص والكشف عن جمالياته، إذ يوفر أبعاداً معرفية جديدة تتمثل باستحضار الموروث الثقافي أو الديني أو التاريخي واستلهامه ثم بعثه في النص الجديد مما يحقق خلخلة في نظام الجملة التي يرد فيها، لمحاولة القارئ الرجوع الى الأصل وقراءة المستوحى ثم المقارنة بين القديم والجديد مما يصل بالنص الى المعرفة الجمالية الحقيقية. ويعرفه محمد مفتاح بقوله عنه (هو تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة ويجد فيه ظاهرة لغوية معقدة يصعب ضبطها، وتقنينها، كونه يعتمد على ثقافة القارئ والمتلقي للابداع، ومعرفته الواسعة، وقدرته على الترجيح مع الاعتماد على مؤشرات في النص تجعله يكشف عن نفسه)[xxx] (مفتاح، 1992: 119-120)

فقد ظهر التناص مصطلحاً عند الباحثة جوليا كرستيفا التي عدته (كل نص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرّب وتحويل لنصوص اخرى) (الفذامي، 1992: 44)[xxxi] فيلعب اللفظ المستدعى دور القطعة الفنية من الفسيفساء التناصية، ويقوم صانع المفارقة بتكثيف لها أو مطها لها داخل النص الجديد بهدف تعضيدها أو مخالفتها، أو استحضارها معادلاً يحييه من جديد، (فالمفارقة يمكن أن تدخل الى التناص من باب أن التناص قد يقوم على التناقض)[xxxii]. (الخفاجي، 2007: 2)

فيستحضر مطر السياب، والأنداء، وشباك وفيقة والتثاؤب والغيمات، وغربته على الخليج، فكان عنوان القصيدة يوحي بكل تلك الرموز الشعرية والادبية والاجتماعية، حملت هموم صاحبها وشحنها من جديد بثراء دلالي عميق، إذ تمثل (جيكور رمز لدلالات مترابطة متفاعلة كانت قطباً محورياً لفهم مزدوجات الحياة) (عباس، 1972: 325)[xxxiii] فكتب قصيدتين الأولى (الى شهريار) والثانية (أنا وجيكور) وكلاهما رموز انثروبولوجية وشعرية والمتمركزة في ذاكرة التلقي العراقي والعربي.

إذ تعد هاتين القصيدتين مثالاً على التناص التراثي و الادبي في الذاكرة الشعرية والتي تعد مفارقة تناصية استلهم فيها الشاعر تجارباه واستحضرها في نصوصه، إذ يقول في قصيدته الى شهريار وقد لفّ النص بجوٍ من الاستعارة التي أبهجت سياق الابيات في عقد المقاربة بين المتضادات، وعبر المتوافقات في الحقول الدلالية متجهاً برومانسية نحو الطبيعة والفضاء المفتوح الحالم[xxxiv] :(ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 268)

من رقصتي في الروضِ كالأطيارِ ... وتأنّقِ التوليبِ والأزرارِ

من غابةِ الشَّهقاتِ في جسدِ المنى ... فتحتْ كلَّ معالمي ومداري

ومددتُ كفَّ الماءِ نحو شرانقي ... وغسلتها في ثورة الأعطارِ

وتركتُ أسرابَ السَّنابلِ تحتسي ... خمرَ الشموس وترتوي من ناري

يا شهريارُ أنا حبيسةَ رغبةٍ ... وهواكَ بي صوتُ يثيرُ قراري

ما عدتُ مثلي بل ومثلي لم أعدْ ... انثى أنا احتاجُ للأمطارِ

احتاجُ ألقي رأسَ حزني مرَّةً ... خلفي وأملأ بالخمورِ جراري

ومن باب أن التناص يقوم على التناقض نلحظ الجمل التي وردت فيها الصور المجازية في رصد المتنافرات التي اندمجت في سياق واحد (غابة الشهقات في جسد المنى)، (كف الماء، ثورة الاعطار)، (أسراب السنابل تحتسي) (خمر الشموس ترتوي) إذ جعل للشهقات غابة وهي ليست لها كما جعل للمنى جسداً من باب التجسيد وعبر المجاز في علاقة آلية جعل للماء كفاً وليست له بل للفاعل الانسان الحقيقي، والسنابل اسراباً تحتسي الماء والاسراب دلالة الكثرة للطيور وليست للسنابل ، فتحتسي أشعة الشمس وترتوي ذلك اللون الذهبي بلون الخمرة والدلالة الاحتساء للخمرة وليس للماء، لان الارتواء للماء، ثم النداء للتناص الذي يخلق مفارقة واضحة في خطاب الآخر، إذ يكون الحبس للرغبات عند شهريار، وهي انثى تحتاج الارتواء، ثم جعل للرأس حزناً عن طريق التجريد

(رأس حزني) ثم الصورة المألوفة لشهريار وشهرزاد والجرار الاربعين (أملأ بالبخور جراري) جمعها وهي في الحقيقة لنصب كهرمانة المشهور في بغداد في صورة من التراث الثقافي.

وفي قصيدته (أنا وجيكور) وهي رمز للخصوبة، فطرة الانسانية في عالم الطفولة والبراءة والحب: [xxxv] (ديوان ما تساقط من وجعي، 2024: 183، 185)

غنّـــى وفيقـــة واســـتراح ببابهـــا وإليـــه ألقـــتْ روحهـــا الســـمراءُ

جيكـــور تحضـــنه وتمســـح دمعـــهُ وبويـــبُ يرســـم لونـــهُ الإيحـــاءُ

مـا زلـتُ مـن عطشـي الـى عطشـي أنـا أســـعى لتســـقي الارجـــوان دلاءُ

مطـــري تـــأخّرَ عـــن زمـــانِ هطولِـــهِ وعلـــيَّ فاضـــتْ بـــالهمومِ ســـماءُ

أنـــا نـــورسُ الحـــزنِ الغريـــبِ بروحِـــهِ غَنّـــى فجـــاشَ مـــع الغنـــاءِ بكـــاءُ

يستوحي الخواطر الشعرية السيابية من قصيدة انشودة المطر، وتظهر الأنا، ويعيد استلهامها فيسقطها على معاناته النفسية، والتي يجد فيها معادلاً موضوعياً لحالته الشعورية بين الأنا والآخر المتعدد (الوطن، الحبيبة، المدينة، النهر) فيتذكر مطر السياب وجيكور الطفل الصغير، وبويب النهر - ووفيقة وشباكها وهو ينتظر، وغربته على الخليج، كلها رموز متناصة مع قصيدة الشاعر، فكان العنوان هو الثريا والعتبة التي تكمن خلفها تلك الشحنات، وذلك الثراء، فلم تعد الرموز ابتكارية، لكنها توهجت بالحيوية مرة اخرى في انبعاثها من جديد على الرغم من استلهام الصورة ذاتها المحزنة بفقر العراق وفقر الجياع، مع تأخر المطر، ولا يوجد غير أمطار الهموم وحزن الغريب، فتنعقد المقارنة في مفارقة الحزن والبكاء مع الغناء في البيت الاخير بدلالات وتحولات تحكم رمزية جيكور (بوعمارة، 2016: 88) [xxxvi] النهر الصغير، ورمزية المطر الذي يشار فيه الى الامتلاء والحياة والشبع، والفرح والتجدد، على الرغم من كون رمزية جيكور عند خلف دلف الحديثي متجددة غنية بالايحاء، والامتداد للمدينة والقرية والأبن والنهر، ونواعير حديثة الأصول المترسخة عنده، عبر التاريخ باستحضار المتناص التاريخي للأمكنة في ((تداخل نصوص تاريخية منتقاة من النص الأصلي مؤدية غرضاً فنياً أو فكرياً أو كليهما معاً)) (الزعبي، 1995: 177)[xxxvii]، فترتبط بأحداث تشكل مرجعيات مشتركة مما يثري المفارقة الموقفية (اي فاعلية المواقف المتشابهة) بين السياب والشاعر خلف الحديثي، متكئاً على النص القديم مستدعياً أحداثه، مثيراً مفارقة في ذاكرة المتلقي.

الخاتمة والنتائج

1- مبحث التقديم والتأخير يعكس مفارقة بلاغية كشفت عن خطاب تواصلي من خلال التشكيلات اللغوية التي كسرت افق توقع القارئ بعد كسرها وتحطيمها نظام الجملة العربية عن طريق التقديم والتأخير باستنطاقها ليكشف المعنى الصريح وباطن الخطاب والمعنى المضمر الضمني الخبئ يستلزم مقاصد واغراضاً عرضها البحث وفك شفراتها، لادراك متضمن الرسالة الشعرية.

2- وتأتي أهمية النتائج في عرض البحث لانماط المفارقة وآلياتها في ايضاح الصورة المخالفة عن مقصدية واعية من الشاعر، فمنها ما يقوم على اللغة بحسب اساليبها كاللفظية النحوية، والبلاغية، والدلالية، والتضادية، والتناصية، والتي أساسها المتراكم والمهيمن مما جعل النص حافلاً ومكتنزاً بالدلالة .

3- اثبت البحث قدرة الشاعر على توظيف أنواع من المفارقة كالإستعارية، والتضادية مجتمعة في سياق واحد عبر استعارة التنافر.

4- كشفت كثير من القصائد دراميتها، وتوظيف أكثر من نوع من المفارقة داخل سياق القصيدة من مطلعها حتى نهايتها، بوصفها صورة متكاملة خادمة لموضوعات المجتمع الانساني وفلسفة وجود الآخر المتعدد، ومعالجتها الافكار المعروضة، والحسية بما يحقق التفرد في الخلاصة الفنية للنصوص.

5- تكتنز نصوص الشاعر المفارقة بلغة الحب والوفاء والصفاء الانساني ولاسيما موضوعة الغربة والاغتراب والحنين والمواطنة والسخرية، أو الاستلاب القهري، فضلاً عن متناقضات الوجود في الحياة.

6- تفرض المفارقة في الشعر على الشاعر الاداء المتفرد، من خلال استغلال المتناص وربطه بالمتضاد أو المتخالف والمتناقض والذي يشكل المفارقة، وتتبع مسارات الدلالة التي تفرضها على النصوص المتفردة، من خلال تطويع التناص لخدمة المفارقة مما أفرز سياقات ابداعية وقصائد فنية حققت الثراء الدلالي والدهشة والخرق الاسلوبي.

7- كشف التراكم المعرفي والتجارب الشخصية المتفردة للشاعر موضوعات كثيرة، منها المبهجة ومنها ذات الطابع الضبابي اليائس على الرغم من لغة الخطاب والقصائد المنبرية الحماسية، إذ تشكل الصور المشحونة بالطاقات المتنافرة والمتضادة حالات نفسية متناقضة بين الغربة والحنين، والقوة والحماسة والعزيمة على ركوب الصعاب وتجاوزها للوصول الى بؤرة السلام الأمني والمعرفي.

الهوامش:

(i) أنيس ابراهيم ، (د.ت) المعجم الوسيط ، اشراف : حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين ط 2 ، الجزء2: 685.
(ii) الراغب الأصفهاني، (2009): معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ٣- دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت : 285.
(iii) الزرزموني، إبراهيم أمين (2010): تأويل الخطاب الشعري ، مكتبة الاداب ، ط 1، : 136.
(iv) إبراهيم، نبيلة (1987): المفارقة، مجلة فصول، العدد 3 ، 4، ابريل سبتمبر 131-142.
(v) رفاعي، نبيل احمد عبد العزيز (2013): المفارقة في شعر محمود الخفيف ، حولية الكلية اللغة العربية بنين بجرحا ، جامعة الأزهر، العدد ١٧ ، الجزء الجزء ٥ : ٣٨٢٩:.
(vi) رشيد، أمينة (1993) المفارقة الروائية ، مجلة فصول، المجلد ١١ العدد ٤: 157.
(vii) قاسم، سيزا (1982) المفارقة في القص العربي المعاصر - مجلة فصول – المجلد2، العدد 2، القاهرة: ١٤٣ - ١٤٤ .
(viii) الحديثي، خلف دلف (2021): كما قرأناه ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، مطبعة اليسر ، حديثة ، العراق
(ix) ديوان ما تساقط من وجعي : ١٢ ، وتنظر : المسيرة الأدبية ، مجلة آفاق حرة للثقافة : https://afaqhorra.com
(x) ينظر: ديوان ما تساقط من وجعي 273-280.
(xi) عتيق، عبد العزيز (2000): علم البديع، دار النهضة للطباعة والنشر، لبنان: 164.
(xii) شوقي، سعيد (2006): بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١: 30 - 31.
(xiii) خالد، سليمان (1999): المفارقة والأدب - دراسات في النظرية والتطبيق، عمان، دار الشروق، الاردن: 17.
(xiv) ديوان ما تساقط من وجعي : ٣٨، ٣٩
(xv) ديوان ما تساقط من وجعي : ٤٢
(xvi) المصدر نفسه : ٤٦
(xvii) جابر، وفاء أحمد (2020): المفارقة الدلالية وبناء القصيدة في شعر عنترة، حولية كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، العدد ٢٤، الجزء 14،: ١٤٦٦٥ .
(xviii) الوكيل، محمد احمد وحمد، احمد ابراهيم، (٢٠١٨): المفارقة الدلالية التصويرية في الشعر العربي الحديث، دراسة تحليلية تطبيقية، سعد ظلام أنموذجاً، مجلة كيرالا، المجلد بالعدد (11)، جامعة كيرالا، قسم اللغة العربية، يناير : ١٧٣.
(xix) ديوان ما تساقط من وجعي: 69-70-71.
(xx) ديوان ما تساقط من وجعي : ١٨٧.
(xxi) الدسوقي، محمد بن أحمد (٢٠٠٧): حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، الجزء ٣، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١،: ٣٠٣
(xxii) ما تساقط من وجعي : ١٨٣
(xxiii) الداية، فايز (1996): جماليات الاسلوب، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ط٢: ١٧٦.
(xxiv) ما تساقط من وجعي : 212
(xxv) فضالة، حسن غانم (2013): أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية التربية الاساسية - جامعة بابل - العدد (١٠) كانون الثاني: ٢٥٢
(xxvi) ديوان ما تساقط من وجعي : ١٧٩.
(xxvii) اسماعيل، حافظ محمد وصبار، وجدان (2024): انماط الصورة الشعرية في شعر ستار عبد الله، مجلة آداب المستنصرية، اللسانيات، العدد ١٠٦ حزيران، المجلد 48: 56.
(xxviii) ما تساقط من وجعي : ٢٥٠ – ٢٥١.
(xxix) عبود ، شيماء حاتم (2022): الصورة الحركية في لوحة الصراع الحيواني في الشعر الجاهلي، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، عدد ٩٢: ١٨٦.
(xxx) مفتاح، محمد (1992): تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، د. الدار البيضاء، مصر، ط٣: ١١٩ – ١٢٠.

(xxxi) الفذامي، عبد الله (1992): مقالات في النقد والنظرية، ثقافة الاسئلة، النادي الادبي - جدة - الطبعة الأولى: ٤٤
(xxxii) الخفاجي، قيس حمزة (٢٠٠٧): المفارقة في شعر الرواد، دار الارقم للطباعة، العراق: 2
(xxxiii) عباس، احسان (1972): بدر شاكر السياب - دراسة في حياته وشعره، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط2، دار الثقافة، بيروت: 325 .
(xxxiv) ما تساقط من وجعي : 268
(xxxv) ما تساقط من وجعي : 183 – 185
(xxxvi) بوعمارة، بوعيشه (2016): الرمز الابتكاري في الخطاب الشعري المعاصر، مجلة مقاليد، كلية الاداب، جامعة زيان عاشور، الجزائر، العدد ١١، ديسمبر: ٨٨.
(xxxvii) الزعبي، أحمد (1995): التناص التاريخي والديني، رواية رؤيا لهاشم غرايبة، مجلة ابحاث اليرموك، م١٣، عدد١ : ١٧٧.

قائمة المصادروالمراجع

1. إبراهيم، نبيلة (1987): المفارقة، مجلة فصول، العدد 3 ، 4، ابريل سبتمبر 131-142.
2. اسماعيل، حافظ محمد وصبار، وجدان (2024): انماط الصورة الشعرية في شعر ستار عبد الله، مجلة آداب المستنصرية، اللسانيات، العدد ١٠٦ حزيران، المجلد 48: 56 .
3. أنيس ابراهيم ، (د.ت) المعجم الوسيط ، اشراف : حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين ط 2 ، الجزء2: 685.
4. بوعمارة، بوعيشه (2016): الرمز الابتكاري في الخطاب الشعري المعاصر، مجلة مقاليد، كلية الاداب، جامعة زيان عاشور، الجزائر، العدد ١١، ديسمبر: ٨٨.
5. جابر، وفاء أحمد (2020): المفارقة الدلالية وبناء القصيدة في شعر عنترة، حولية كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، العدد ٢٤، الجزء 14،: ١٤٦٦٥.
6. الحديثي، خلف دلف (2021): كما قرأناه ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، مطبعة اليسر ، حديثة ، العراق
7. خالد، سليمان (1999): المفارقة والأدب - دراسات في النظرية والتطبيق، عمان، دار الشروق، الاردن: 17.
8. الخفاجي، قيس حمزة (٢٠٠٧): المفارقة في شعر الرواد، دار الارقم للطباعة، العراق: 2
9. الداية، فايز (1996): جماليات الاسلوب، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ط٢: ١٧٦.
10. الدسوقي، محمد بن أحمد (٢٠٠٧): حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، الجزء ٣، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١،: ٣٠٣
11. الراغب الأصفهاني، (2009): معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .
12. رشيد، أمينة (1993) المفارقة الروائية ، مجلة فصول، المجلد ١١ العدد ٤.
13. رفاعي، نبيل احمد عبد العزيز (2013): المفارقة في شعر محمود الخفيف ، حولية الكلية اللغة العربية بنين بجرحا ، جامعة الأزهر، العدد ١٧ ، الجزء ٥ :
14. الزرزموني، إبراهيم أمين (2010): تأويل الخطاب الشعري ، مكتبة الاداب ، ط 1.
15. الزعبي، أحمد (1995): التناص التاريخي والديني، رواية رؤيا لهاشم غرايبة، مجلة ابحاث اليرموك، م١٣، عدد١
16. شوقي، سعيد (2006): بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.

17. عباس، احسان (1972): بدر شاكر السياب - دراسة في حياته وشعره، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط2، دار الثقافة، بيروت.
18. عبود ، شيماء حاتم (2022): الصورة الحركية في لوحة الصراع الحيواني في الشعر الجاهلي، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، عدد ٩٢.
19. عتيق، عبد العزيز (2000): علم البديع، دار النهضة للطباعة والنشر، لبنان.
20. الفذامي، عبد الله (1992): مقالات في النقد والنظرية، ثقافة الاسئلة، النادي الادبي - جدة - الطبعة الأولى.
21. فضالة، حسن غانم (2013): أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية التربية الاساسية - جامعة بابل - العدد (١٠) كانون الثاني.
22. قاسم، سيزا (1982) المفارقة في القص العربي المعاصر - مجلة فصول – المجلد2، العدد 2، القاهرة.
23. مفتاح، محمد (1992): تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، د. الدار البيضاء، مصر، ط٣.
24. الوكيل، محمد احمد وحمد، احمد ابراهيم، (2018): المفارقة الدلالية التصويرية في الشعر العربي الحديث، دراسة تحليلية تطبيقية، سعد ظلام أنموذجاً، مجلة كيرالا، المجلد بالعدد (11)، جامعة كيرالا، قسم اللغة العربية، يناير.

References

1. Ibrahim, Nabila (1987): Paradox, Fusul Magazine, Issue 3, 4, April–September, pp. 131–142.
2. Ismail, Hafiz Muhammad and Sabbar, Wijdan (2024): Patterns of Poetic Imagery in the Poetry of Sattar Abdullah, Al-Mustansiriya Journal of Arts, Linguistics, Issue 106, June, Vol. 48, p. 56.
3. Anis, Ibrahim et al. (n.d.): Al-Mu'jam al-Wasit, supervised by Hasan Ali Atiyya and Muhammad Shawqi Amin, 2nd ed., Vol. 2, p. 685.
4. Bouamara, Bouaisha (2016): The Innovative Symbol in Contemporary Poetic Discourse, Maqalid Journal, Faculty of Arts, Ziane Achour University, Algeria, Issue 11, December, p. 88.
5. Jabir, Wafa Ahmad (2020): Semantic Paradox and the Construction of the Poem in the Poetry of Antarah, Annals of the Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Issue 24, Part 14, p. 14665.
6. Al-Hadithi, Khalaf Dalf (2021): As We Read It, Vols. 1, 2, 3, Al-Yusr Press, Haditha, Iraq.
7. Khalid, Sulayman (1999): Paradox and Literature: Studies in Theory and Application, Amman, Dar Al-Shorouk, Jordan, p. 17.
8. Al-Khafaji, Qays Hamza (2007): Paradox in the Poetry of the Pioneers, Dar Al-Arqam for Printing, Iraq, p. 2.

9. Al-Daya, Fayiz (1996): Aesthetics of Style, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, Lebanon, Beirut, 2nd ed., p. 176.
10. Al-Dasuqi, Muhammad ibn Ahmad (2007): Hashiyat al-Dasuqi 'ala Mukhtasar al-Ma'ani, Vol. 3, edited by Abd al-Hamid Hindawi, Al-Maktaba Al-Asriyya, Beirut, 1st ed., p. 303.
11. Al-Raghib Al-Isfahani (2009): Mu'jam Mufradat Alfaz al-Qur'an, edited by Yusuf al-Shaykh Muhammad al-Biqa'i, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut.
12. Rashid, Amina (1993): Narrative Paradox, Fusul Magazine, Vol. 11, Issue 4.
13. Rifa'i, Nabil Ahmad Abd al-Aziz (2013): Paradox in the Poetry of Mahmoud al-Khafif, Annals of the Faculty of Arabic Language for Boys in Jarha, Al-Azhar University, Issue 17, Part 5.
14. Al-Zarzamuni, Ibrahim Amin (2010): The Interpretation of Poetic Discourse, Maktabat al-Adab, 1st ed.
15. Al-Zu'bi, Ahmad (1995): Historical and Religious Intertextuality: The Novel Ru'ya by Hashim Gharaybah, Yarmouk Research Journal, Vol. 13, Issue 1.
16. Shawqi, Sa'id (2006): The Construction of Paradox in Poetic Drama, Etrac for Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed.
17. Abbas, Ihsan (1972): Badr Shakir al-Sayyab: A Study of His Life and Poetry, Arab Publishing Institute, Beirut, 2nd ed., Dar Al-Thaqafa, Beirut.
18. Abboud, Shayma Hatim (2022): Kinetic Imagery in the Scene of Animal Conflict in Pre-Islamic Poetry, Diyala Journal for Human Research, Issue 92.
19. Atiq, Abd al-Aziz (2000): Ilm al-Badi', Dar al-Nahda for Printing and Publishing, Lebanon.
20. Al-Fadhami, Abdullah (1992): Essays in Criticism and Theory: The Culture of Questions, Al-Adabi Club, Jeddah, 1st ed.
21. Fadalah, Hasan Ghanim (2013): Patterns of Paradox in the Poetry of Ahmad Matar, Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, Issue 10, January.
22. Qasim, Siza (1982): Paradox in the Contemporary Arabic Narrative, Fusul Magazine, Vol. 2, Issue 2, Cairo.
23. Miftah, Muhammad (1992): The Analysis of Poetic Discourse: The Strategy of Intertextuality, Dar al-Bayda, Egypt, 3rd ed.

24. Al-Wakil, Muhammad Ahmad and Hamad, Ahmad Ibrahim (2018): Pictorial Semantic Paradox in Modern Arabic Poetry: An Applied Analytical Study, Sa'd Zallam as a Model, Kerala Journal, Vol. (11), University of Kerala, Department of Arabic Language, January.

Paradox in the Poetry of Khalaf Dalf Al-Hadithi
The Collection *What Has Fallen from My Pain* as a Model

Husam Ali Hassan
Diyala governorate education
Husamalzuhairi7@gmailcom
07713223704

Abstract :

Paradox is considered one of the most significant artistic, aesthetic, and stylistic features in Arabic poetry, particularly in modern poetry, being a contemporary term specifically associated with modern Arabic literature. It encompasses several types according to scholarly studies, including pictorial, verbal, intertextual, and antithetical paradox. Given this diversity, our study focuses on the poet Khalaf Dalf Al-Hadithi, whose numerous poetry collections reflect his rich cultural and linguistic reservoir. I found the collection What Has Fallen from My Pain to be a rich subject warranting an independent study. The collection is replete with ideas and visions that carry life's contradictions and their defamiliarizing paradoxes, whether at the level of language or imagery. It represents the culmination of a life experience filled with astonishing techniques of artistic creativity, arousing the reader's wonder, drawing them into that creative realm, and prompting them to contemplate the texts and their themes, thereby exploring their aesthetics in order to present the paradoxes within them.

Keywords: Paradox and its definition, Khalaf Dalf Al-Hadithi, types of paradox and their applications.